

## شأن الصلّاة في الإسلام

الحمد لله المنعوت بالصفات العلى، أحمدته تعالى حمداً يليق بمننه العظمى، وأشكره شكراً يزيد من كل نعماء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الأسماء الحسنى، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله المفضل بأشرف الرّسالة وأوضح الدلالة، جاء بالأمر صادقاً والله خاشعاً ولأتمته شافعاً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي الجد في الطاعة والتشمير، ومن سار على نهجهم إلى يوم المآب والمصير.

أما بعد:

فاتقوا الله - عباد الله - حقّ التقوى، فالتقوى أعزّ ما يتصف به المؤمنون، وأشرف ما ينعت به الصالحون.

أيها المسلمون:

لقد شرع الله لنا من الشرائع أيسرها عملاً، وأسهلها فعلاً، وأعظمها ثواباً، وأقام الإسلام على قواعد ودعائم إذا اختلت تقوض البنيان وذهب الإسلام، والصلّاة هي الركن الثاني من تلك القواعد والأركان، هي عمود الإسلام التي يقوم عليها، ترفع بناءه وتقيم جوانبه.

أمر بها الأنبياء والمرسلون، يقول تعالى لموسى عليه السلام: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: الآية ١٤]، وتوسل إبراهيم عليه السلام إلى ربه بقوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾

[إبراهيم: الآية ٤٠]، وأثنى الله على إسماعيل عليه السلام فقال: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: الآية ٥٥]، وتشرف بها عيسى عليه السلام فقال: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: الآية ٣١]، وأمر الله تعالى بها نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: الآية ٧٨]، وهي من وصايا عباد الله الصالحين لأبنائهم: ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [القمان: الآية ١٧]، وأمر بها سبحانه عموم المؤمنين فقال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: الآية ٤٣]. هي قوام الدين وعماده، من أقامها أقام دينه، ومن أضاعها فقد هدم ملته، وهي أول ما أوجبه الله من العبادات، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، وآخر ما يُفقد من الدين، وآخر ما وصّى به النبي صلى الله عليه وسلم أمته، عبادة لا تدخلها نيابة بحال، فلا يصلي أحد عن أحد لا لعذر ولا لغير عذر. تولى الله إيجابها بمخاطبة رسوله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج، تعظيمه تعالى لها في كتابه فوق جميع العبادات قرينة للشهادتين.

خصها بالذكر تارة وقرنها بالزكاة أخرى، وافتتح واختتم أعمال البرّ بها، مخصوصة في كتاب الله تخصيصاً بعد تعميم: ﴿أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [العنكبوت: الآية ٤٥]، يتمثل فيها جلال الخالق وذلُّ المخلوق، عُدَّة في الخوف، وجرّة دون الأعداء، أنس وراحة تضيء على القلب طمأنينة ورضاء، بها تصلح الأعمال والأقوال، قيامها تعظيم، وركوعها خضوع وسجودها تذلل.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «والصلاة نور» (رواه مسلم)، نور في القلوب والبصائر، تزيل ظلام الزيغ والباطل، وتلقي في القلب الهدى والحق وتنير ظلمة القبر، ويتلأأ بها الجبين ضياء يوم القيامة. ماحية للسيئات ورافعة للدرجات يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها، إلا كانت كفارة لما

قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله» (رواه مسلم). فيها الخضوع والدعاء والتضرع والمناجاة والقرب من الرحمن يقول النبي ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» (رواه مسلم).

أداؤها لأوقاتها عمل محبب للديان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصلاة لوقتها، قلت: ثم أي؟ قال: برُّ الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله» (متفق عليه).

جالبة للفرح والسرور يوم الجزاء يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «من سره أن يلقي الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى» (رواه مسلم)، هي من المقدم من أعمال أولي العزم في حلهم في الديار، يقول عز وجل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: الآية ١٢٧]، وأول ما قدم نبينا محمد ﷺ مهاجراً إلى المدينة شرع في بناء مسجده.

### أيها المسلمون:

الإنسان ضعيفُ الخلق، كثيرُ الهلع والجزع، كثير الخطايا والذنوب، يمشي في هذه الحياة وسط تيار من الآلام والصعاب: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البند: الآية ٤]. وفي الصلاة تيسير للأمور، وشرح للصدور، وزوال للهموم، وإذهاب للغموم، وإعانة على أمور الحياة وقضاء الحاجات. فكم نيل بها من المسرات وأنواع الخيرات وعظيم البركات؟ يقول سبحانه: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: الآية ٤٥]، وكان ﷺ إذا حزبه أمر ووقع في شدة فزع إلى الصلاة.

الصلاة قوة للمسلم في محنته تحثه على الصبر والتحمل، وتقوي عزمته وتربط على قلبه، وتريح فكره وجسده من مشاغل الحياة وعناء

الكسب، كان النبي عليه الصَّلَاة والسَّلَام يقول: «أرحنا بالصَّلَاة يا بلال» (رواه أحمد). وكانت قرّة عينه ﷺ، ولما أراد الله أن يبتلي مريم البتول بغلام بلا بعل أمرها بالتوجه إلى الصَّلَاة لتخفيف حدة الابتلاء: ﴿يَمْرِمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: الآية ٤٣].

الصَّلَاة تجلب الرزق وتوسع الكسب يقول تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طه: الآية ١٣٢]، قال أهل التفسير: «إذا قمت إلى الصَّلَاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب»، وهي مهبط الرحمة وإجابة الدعاء يقول سبحانه: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيٍّ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: الآية ٣٩].

### أيها المسلمون:

صفات المؤمنين المفلحين مبدوءة بالصَّلَاة، واستحقاق ميراث الفردوس محقق بالمحافظة عليها، المداومة عليها أول صفات المكرمين من أهل الجنة، والمحافظة عليها ختام صفاتهم. جمع الله في الصَّلَاة الخير كله بأبلغ قولٍ وأوجز عبارة فقال: ﴿إِنَّكَ الصَّالِحُونَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [الغنكبوت: الآية ٤٥]، لا يبقى مع الصَّلَاة دنس الفحشاء والمنكر، تهذب الأخلاق والطباع وتحول بينها وبين الانحراف، فيها الأفعال الحميدة والخصال الكريمة ولمؤديها السيرة الرشيدة، جمعت من الفوائد أنواعاً، ومن المنافع أصنافاً، ومن الفضائل ألواناً.

### أيها المسلمون:

إن من أعظم المصائب وأقبح المعائب ترك الصَّلَاة، ولا يتركها إلا من عظمت عقوبته وطالت حسرته وندامته، وجاحدها معرض عن الله، خارج عن دائرة الإسلام، محروم من وراثة الفردوس والتكريم في جنات النعيم، مأواه سقر وما أدراك ما سقر، ومن لم يكن من أهل السجود

للوّاحد المعبود أكلته النار يقول النبي ﷺ: «إِنَّ النَّارَ تَأْكُلُ مِنْ ابْنِ آدَمَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا آثَارَ السُّجُودِ»، ويقول النبي عليه الصَّلَاة والسَّلَام: «بَيْنَ الرَّجْلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» (رواه مسلم). قال شيخ الإسلام: «والرجل البالغ إذا امتنع من صلاة واحدة من الصلوات الخمس فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل».

قال ابن القيم - رحمه الله -: «لا يختلف المسلمون أن ترك الصَّلَاةِ المفروضة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر، وأن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس وأخذ الأموال، ومن إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة».

### أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا  
الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: الآية ٧٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

## الخطبة الثانية

الحمد لله المتعالي عن الأنداد والأضداد، الممتنزه عن الصحابة والأولاد، أحمدته تعالى على نعمه الغزار، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مبرأة من أدناس الشرك والضلال، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى، والرسول المجتبي، المبعوث بالرحمة والهدى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى وبدور الدجى .

**أما بعد: أيها المسلمون:**

لقد أمر الله تعالى عموم المؤمنين بصلاة الجماعة فقال: ﴿وَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: الآية ٤٣]، وأمر بها سبحانه المؤمنين المجاهدين ولو كانوا للعدو مواجهين، ولم يعذر النبي ﷺ في التخلف عن الجماعة الأعمى الضرير الذي ليس له قائد يلازمه في المسير .

بصلاة الجماعة يتعلم الجاهل ويتذكر الغافل، وبها يشترك المسلمون في محبة الله وعبادته والتواضع له والانكسار بين يديه، فتخشع منهم القلوب وتتحد منهم الصفوف، يقول أبو هريرة - رضي الله عنه - : «لأن تمتليء أذن ابن آدم رصاصاً مذاباً، خير له من أن يسمع حي على الصلاة حي على الفلاح ثم لم يجب» .

**أيها المسلمون:**

من شهد العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله، ومن غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح، وإسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة رباط يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، ومن توضأ فأصبح الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الجماعة غفرت له ذنوبه، ومن توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه. «وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة» (رواه البخاري).

هذه الفضائل وغيرها موعود بها من أقام الصلاة مع المسلمين.

**عباد الله:**

الأب الرؤوف بأولاده حقاً، والرحيم بأهله صدقاً، من يعينهم على القيام إلى الصلاة، فلا تخرج من دارك للصلاة إلا وأبناؤك أمامك وعن يمينك وعن شمالك وبجانبك يتسابقون بين يديك إلى بيوت الله وأماكن تنزل رحمته.

فاتقوا الله في دينكم عامة، وفي صلاتكم خاصة، فأمرها عظيم، وشأنها كبير، فأتوا لها راغبين ولأمر ربكم ممثلين.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه . . .